OPEN ACCESS
Scholars International Journal of Linguistics and Literature
Abbreviated Key Title: Sch Int J Linguist Lit
ISSN 2616-8677 (Print) |ISSN 2617-3468 (Online)
Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates
Journal homepage: https://saudijournals.com

Review Article

الشعر السياسي لدى الشاعر: الدكتور يهوذا أحمد

Dr. Muhammad Inuwa S. Dalha[1] and Dr. Bashir Isah[1*]

[1]Department of Arabic, Federal University Gusau, Zamfara State, Nigeria

DOI: 10.36348/sijll.2023.v06i04.001 | **Received:** 27.02.2023 | **Accepted:** 10.04.2023 | **Published:** 14.04.2023

***Corresponding author:** Dr. Bashir Isah (bashirisah666@gmail.com)
Department of Arabic, Federal University Gusau, Zamfara State, Nigeria

الملخص

مما لا شك فيه أن الأدب ظاهرة مهمة من الظواهر الحيوية لدى جميع الأمم! وهو مرآة صافية تتجلى عليها حياة كل أمةٍ ، و مما لا شك فيه أيضا أن الأدب يتأثر بالعوامل المؤثرة في حياة هذه الأمم إيجابا وسلبا. فهو يعطينا صورة واضحة لما يجري في حياة الأمم من النشاطات والأحداث: دينيًّا، أو فكريًّا، أو سياسيًا، أو ثقافيًّا، أو اقتصاديًّا، أو اجتماعيًّا، أو غير ذلك .

و موضوع حديث هذه الورقة المتواضعة هو شعر السياسة لدى الدكتور يهوذا أحمد زاريا؛ وهو من شعراء نيجيريا الموهوبين ، له قصائد رائعة في مختلف المناسبات والموضوعات. اختار الباحثان هذا الموضوع السياسي لما له من قريب الصلة بشعار المؤتمر أولا، و لملائمته للظروف السائدة في هذه الفترة التي نعيش فيها اليوم ثانيا. وسوف نرى في هذه المقالة – إن شاء الله – وجهة نظر الشاعر في الواقع السياسي لوطننا الغالي حلوه و مرّه!!

و قد أجرى الباحثان قلميها - في مقالهما – على النقاط الآتية: التعريف بالشاعر – المراد بشعر السياسة – عرض و تحليل بعض النماذج من أشعاره في السياسة – الخاتمة، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الكلمات المفتاحية: الشعر – السياسي – الشاعر

Copyright © 2023 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

مقدمة:

الشعر السياسي معروف في الأدب العربي منذ عصر الجاهلية، حيث إن لكل قبيلة أو إمارة شاعرًا يذود عنها، و يتغنى بمفاخرها، إلا أن هذا النوع من الشعر كان - في تلك الآونة - محصورًا في حدود القبيلة أو الإمارة. و لعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الحياة البدوية كانت قائمة على العصبية القبلية وتأثرها بعصبية الإمارة! و لم ينهض هذا اللون إلا في العهد الأموي، حيث ظهرت الأحزاب السياسية أمثال الحزب الشيعي، و الحزب الأموي، وحزب الخوارج، و حزب الزبيريين، وحزب الموالي وغيرها.. ومنذ ذلك العهد ظل يرقى و يترعرع بحسب الظروف و الأزمان و الأماكن.

أما في نيجيريا فقد كان لحركة الاستقلال والظروف السياسية التي سادت بعده دور فعَّال في إيجاد هذا اللون من الشعر. وبين أيدينا شاعر من شعراء نيجيريا الموهوبين الذين أدلَوْ دلوهم في هذا المجال، ألا وهو الشاعر الدكتور يهوذا أحمد زاريا.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في التساؤلات الآتية:

أ/ من هو الشاعر؟

ب/ ما معنى الشعر السياسي؟

ج/ ما هي القصائد التي قالها الشاعر في هذا الموضوع؟

أهدافه:

ويهدف هذا البحث المتواضع إلى إيجاد أجوبة شافية مقنعة لتلكم الأسئلة التي تم ذكرها في مشكلة البحث، ويسعى الباحثان جاهِدَيْنِ في تحقيق ذلك إن شاء الله.

أهميته:

تبرز أهمية هذ البحث في أنه تناول حديثا عن قضية أشغلت العالم كله، وصارت هي الحديث اليومي لدى جميع الأمم، و هي مسألة الديمقراطية بوجه عام. والله سبحانه ندعو أن يأخذ بأيدينا إلى الحق والصواب.

منهجه:

تتطلب طبيعة هذا الموضوع منهجًا استقرائيًّا، فالباحثان إذ يتناولان هذا الموضوع تتبعا أجزاء موضوعهما في الأبيات بغية استنباط الأفكار السياسية المنطوية في فيها.

هيكله:

يتمحور هذا البحث في أربع أربعة محار بين مقدمة وخاتمة، وتكون هذه المحاور على الترتيب الآتي:

التعريف بالشاعر.

المراد بالشعر السياسي.

عرضٌ وتحليلٌ لبعض قصائد الشاعر في السياسة

التوصيات والخاتمة؟

المصادر و المراجع.

التعريف بالشاعر:

اسمه يهوذا بن أحمد بن محمد بن غِطَاطُو، الفُلَّاتِي كان أصله من أسرة فُلَّاتِيَّة انتقلت من غِيظُو، التابعة لمقاطعة غُورْزُو في ولاية كنو. وُلِدَ في أوائل الستينات، في حيّ تُدُنْوَدَا بزَارِيَا، التابعة لولاية كَدُونَا شمالي نيجيريا.

تَعَلُّمُهُ:

بدأت هذه المرحلة من حياته بتعلم القرءان الكريم كما هو معلوم ومألوف في مناطق شمالي نيجيريا، كما تعلم عديدًا من الكتب في الفقه المالكي، والتوحيد على المذهب الأشعري، و في التصوف وغير ذلك. ولما ترعرع التحق بمدرسة العلوم العربية بكنو، حيث حصل على شهادة الدراسات الإسلامية العالية، و تخرج فيها بدرجة الامتياز. ثم بعد ذلك واصل السير قدمًا في الدراسة، حيث التحق بجامعة بايرو كنو و حصل على درجة الدبلوم في اللغة العربية و الدراسات الإسلامية و لغة الهوسا ونجح فيها أيضا بدرجة الامتياز..و من ثم تابع دراساته وظل ينتقل من مرحلة إلى أخرى حتى حصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، وهو الآن محاضر بقسم اللغة العربية بكلية التربية الفيدرالية بزاريا، ولاية كدونا نيجيريا.

شعره:

له ديوان شعري جمع فيه أشعاره في مختلف الأغراض والمناسبات، وسماه بالجوهرة. ويحتوي هذا الديوان على أربع وعشرين قصيدة، منها قصيدة بين الراعي والرعية التي يتناولها الباحثان في هذه المقالة.

الشعر السياسي ما هو؟:

يتكون هذا المصطلح من كلمتين، هما: الشعر والسياسي نسبةً إلى السياسة. و لكي نفهمه فهمًا دقيقًا لا بد لنا من معرفة كل من هاتين الكلمتين على حدة.

فالشعر – كما عرَّفه العروضيون – عبارة عن الكلام الموزون، المقفى (قصدًا)، المعبِّر عن الأخيلة البديعة، والصور البليغة.[1] أما السياسة فَيُراد بها استصلاح الخَلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل أو الآجل؛ فهي فن الحكم وإدارة أعمال الدولة الداخلية والخارجية.[2] وأما الشعر السياسي فيراد به طائفة من المعاني الجديدة استوحتها خواطر الشعراء من اختلاف الأحزاب في الرأي، وتنازع الزعماء على الحكم، ويكون هذا اللون من الشعر في صورة المدح، ويكون كذلك في صورة الهجاء، كما يكون في صورة اقتراح لسياسة، واستطلاع لرأي. و يكون كذلك في صورة جدل في رأي أو بيان لمذهب.[3]
وقد اصطبغ الشعر العربي النيجيري بهذا الطابع السياسي للظروف و الأحوال السياسية السائدة في البلاد في هذه الأيام الراهنة كما سنلمسه عند شاعرنا.

عرض و تحليل لبعض النماذج من أشعار الدكور يهوذا في السياسة:

للشاعر قصائد رائعة في هذا المجال، و يستورد الباحثان في هذه العجالة قصيدة قالها في الأوضاع السياسية السائد في وطننا الغالي، و ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر والإحاطة.

قصيدة بيـن الراعي والرعية:

تقع هذه القصيدة في اثنين وستين بيتًا، صرف الشاعر اهتمامه فيها إلى السياسة بأنواعها، وإلى الحكومة بأشكالها و إلى الراعي والرعية. وهاك نصها[4]:

1- تقلب دهر دائما ذو عجـــــائب فقد زُلْزِلَتْ آثار شورى ودكـــت
2 - بأي فريـــق نحتمي عن مذلـــــة وطال علينا الأمد دون إغـــــاثة
3 - تكدرت الأحوال في حين أننا نباهي بتاريخ طوى كل شهرة
4 - يقولون- مدح الذم- أنتم أعزة و أنتم شموس الغرب ذات الأشعة
5 - حقيقـــة أمر عكس ما قيل أنتم شهـــودٌ عدولٌ مبصرو كل حركة
6 - فقد ساد عسر بعد ما كان واضحًا جـــليًّا من الأثمـار تُجْـــنَى بـــيســـرة
7 - إلى كم خُدِعْنا بالأكاذيب سابقا وتزيـــيف قـــانون بغيـــر إفـــــادة
8 - فلا جرم من قول متى النصر إنـه طغى الظلم فالتسبيح خير وسيلة
9- سياسة حق والوفاء أســـاسهـــا من الديـــــن المرضي عند الأئمة
10 - سياسة قمع الفسق والجور كله ورفع منار الديـــن في كل بقعـــة
11- سياسة نصر الحق والذبِّ دائما عن الصادقين العاملين الأجلة
12- فما ساد أهل الفضل في كل أمة بدون عرى صدق لأصحاب عبرة
13 - بما قدم السلف الكرام علمتم جدارتهم في الشرغ غير ضعيفة
14 - بإرشادهم جادين للناس كافة أنالوا خلود الاسم من دون مرية
15 - فذكرٌ حكيمٌ نصه كل مذهبي لما سوف أُبْدِي في صنوف عبارتي
16 - حكومة حق همها في مصالح وإسعاف ملهوف وتفـــريـــج كربة
17 - حكومة حق سعيها في مصالح و عدل و إصلاح وتحقيق وحدة
18 - تجريد سيف العزم للأمن دائما ولا تهمل الشعب سدى كل لحظة
19 - و من يرتكب سوءً يجازى بسئ ولو كان ذا جاه وكـــــــل مزية
20 - ولا تنفذ الحكم على من مقامه وضيع وتترك ذا المعالي السنية
21 - أ ذلك عدل إخوتي أم خيانة لعمري فذا فسق بلاياه عمَّت
22 - أليس من الخطإ الكبير ادعاؤنا بحرية و الشعب في كَدِّ عيشة
23 - و كل نظام الحكم يُمْسِي مُكَسَّرًا إذا ما تخلى عن أصول كريمة
24 - و أصحاب هذا الشأن في نوم و غفلة عميق، أفيقوا جِدّوا سيف همة
25 - عليكم بنشر العلم أفضل عدة بأنواره تحمى غياهب غفلة
26- ومن بعد ذا قوموا بكل وسيلة لتوفير مأكول بأيسر بُلْغَةِ

27 - و معياركم ميزان عدل يصونكم من الأخذ واللوم وكل فضيحة
28 - محاربة الظلم إذا امتدَّ لحظةً بتيَّاره الحسنى وخير فضيلة
29 - و إني أرى الحكام في خير موقف فهم أهل حل في العهود القديمة
30- وهم أهل عقد قبل أن يستر الغطا ملامح وجه الحق الجوهرية
31 - فوا أسفا من انقلاب حقائق! أسود ضواري اليوم أشرف قادة
32 - فمن كان فيهم رائدًا جُلُّ همه مصالح جيب وامتلاء الخزانـــــــة
33 - تراه يحب المال جمـًّا بوهمه إن العـــــــــــز إلا للنقود الكثيـــــرة
34 - و هذا ضلال بَيِّن شان عقله و أوقـــعه في سلـــــــك أقبح فرقة
35 - ألا يسهر الراعي لشأن رعية ضفاف فذا أمر حزين لغاية
36 - يحاول نهب المال يرسله أجل إلى دول الإفرنج محض خيانة
37 - ويملأ فم الواعظين كبـــــارهم ببخسٍ من الأموال أيسر عدة
38 - يرى قائلاً في حين كانوا صدى لتخطيطه سعيا وراء السيادة
39- فقد خاب هذا الرأي حقا لعاقل ألو الأمر أبوا بالعيوب الجسيمة
40 - و أنى لراع حاله ما شهدتم من الخلد في قمم من المزايا الشريفة
41 - أ نجعل مع المال خير مأرب و نسعى لتدمير السجايا العزيزة
42 - نحاول غض الطرف عن كل منكر و نهلك جيلا آتيا دون نظرة
43 - فذلك عيب واضح عمَّ شره و أضحى لباس الفخر في كل طبقة
44 - ووجهة نظرٍ الرائد في خسارة إذا ساد بالمكر لتحقيق غاية
45 - يريد بذا عزًّا وإبقاء دولة و هيهات أن يدرك سراب بقيعة
46 - و أنتم أيا شعب كرام تنبهوا وقوموا بقدم الصدق في نصر بيضة
47 - ولا بد من علم به تتشرفوا ولا تقنعوا حقا بأضعف حجة
48 - مسالك سلف لو عقلتم سليمة بها لن تضلوا عن صفاء هداية
49- ولا تشغلوا بالقيل و القال دائمًا بصحبة فجار قلوا خير شرعة
50- ولا تسلكوا سبل الغواية لحظة بذا ربنا وصى لنفس زكية
51- ولا تفسدوا في الأرض بعد صلاحها وتنسون آيات الكتاب العظيمة
52- وقوموا ببذل الجهد يمكنكم به إزاحة ظلم الجهل من كل ساحة
53- وجودوا بنفس علنا ندرك المنى بطلعة فجر الحق كاشف ظلمة
54 – ولا تيأسوا فالشمس تطلع بعد ما دجى الليل في آفاقنا العلوية
55 – بشرط صفاء السر دون تكاسل و إخلاص عمل وابتغاء المثوبة
56 – و ذود الحمى دأبًا و توحيد كلمة وإيتاء ذي القربى بهدي الأئمة
57 – بذاك نعيد المجد للأمة التي غدت معرضًا للشر في كل رقعة
58 – نقوّم فيها إعوجاجًا بهمة و نجبر ذا ضعف بكل بسالة
59 - فلا بد من همم عوالي لأمة تريد سمو الذكـــر للأبدية
60 – حياة بعزم والممات بعكسه و جنة عدن بالمكاره حفت
61 – صلاة وتسليما على أفضل الورى نبي الهدى بحر الندى خير عدة
62 – وآل وأصحاب ومن كان سالكا مسالك أهل الرشد أوثق عروة

تعليق على القصيدة: نظم الشاعر قصيدته على بحر الطويل، وهي قصيدة تائية؛ لأن رويها الذي بنيت عليه هو التاء. أما من حيث المضمون فإن أفكار الشاعر كلها تدور حول السياسة؛ حيث إنه (الشاعر) افتتح نظمه بذكر المبدأ السياسي الذي آمن به، و هو نظام السياسة الإسلامية القائم على أساس الشورى الذي نص عليه القرءان الكريم بقوله: "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " {سورة الشورى: الآية:38} والذي ساس به الرسول الأعظم، والقائد الأكرم صلوات الله و سلامه عليه وعلى آله و أصحابه الأخيار رعيته، و سار عليه خلفاؤه الراشدون من بعده. و بيَّـن كذلك أن الانحراف عن هذا النهج القويم هو السبب في هذا البؤس الذي نعيش فيه، و الويلات التي نعاني منها!

ثم بعد ذلك أعمل الشاعر مطرقته على رؤوس القادة و الزعماء السياسيين، و فنَّد سلوكهم الأناني في جمع الأموال لأبنائهم، والحال أن الشعب يقاسي من الشدائد ما لا حصر له، و هتك كذلك أسرارهم في الإغضاء عما يجب عليهم نحو الشعب الذي انتخبهم، غير مكترثين بحالهم حتى إذا دارت الدائرة، و أصبحت الانتخابات قريبة جاءوا بكل ما لديهم من الرونق والمواعيد الكاذبة.. كما حث الشعب على النهوض، و المقاومة لقمع الظلم والطغيان، و محاربة الاستهتار بثروات البلاد التي منحها الله إياها، مشيرا إلى أهمية العلم، والعمل الجاد مع الإخلاص لإقامة العدل و السعي لإصلاح أحوال العباد والبلاد!! و أخيرا، اختتم نظمه بالصلاة والتسليم على النبي المعلم، وعلى آله و أصحابه الكرام.

و أما من حيث الشكل فإن ألفاظ النظم سهلة، قريبة المنال، ساقها الناظم في قالب شيق، بعيد عن الصنعة و التكلف، اللهم إلا ما جاء عفوًا من الظواهر البديعية كالاقتباس من القرءان الكريم و الحديث الشريف، وكالتلميح.

أما اقباسه من القرءانالكريم ففي البيت رقم: 51 حيث يقول:

ولا تفسدوا في الأرض بعد صلاحها وتنسون آيات الكتاب العظيمة

فإنه مأخوذ من الآية الكيمة في سورة الأعراف" ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفًا و طمعًا إن رحمة الله قريب من المحسنين"{ سورة الأعراف الآية: 56 } و أما التلميح ففي قوله في البيت رقم 8

فلا جرم من قول متى النصر إنــه طغى الظلم فالتسبيح خير وسيلة

فإن في هذا البيت إشارة و تلميحا إلى قوله تعالى: " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يأتكم مثل الذين من قبلكم و زُلْزِلُوا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب" {سورة البقرة: الآية:214 }

كما أن فيها شيئا من التكافؤ والتطابق و مثال ذلك جمه بين الفساد و الإصلاح في البيت رقم 51 و كالجمع بين الحياة والممات في البيت رقم 51 وغير ذلك و كلها جاءت عفوا، وبدون تكلف. وجملة القول، إن القصيدة رغم ما فيها من بعض الاضطرابات في وزنها، كانت جيدة رنَّانة، و أفكارها ثائرة جيَّاشة، وصاحبها يعد من الشعراء المفلقين.

الخاتمة:

تحدثت هذه الورقة المتواضعة حديثا موجزًا عن الشعر السياسي بوجه عام، وعن حظ شعراء نيجيريا فيه، حيث تناولت بالدراسة و التحليل قصيدة من قصائد شاعر من شعراء نيجيريا الموهوبين، و هو الشاعر الدكتور يهوذا أحمد الفلاتي بعد أن مهَّدت بذكر شئ من سيرته الذاتية.

و أخيرا، توصي الورقة بالبحث و التنقيب عن إنتاجات أدبائنا العباقرة، بغية إبرازها و نفض الغبار عنها كنموذج من تراثنا الخالد، لكي تشهد النور، ولكي تنتفع بها الأجيال القادمة." ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا" و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله وصحبه.

---

[1] أحمد حسن زيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط/13 ، 2009 م، ص : 25

[2] *المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت – لبنان، طبعة المئوية الأولى، ط/43 ، 2008 ط، مادة ساس، ص:362*

[3] أحمد حسن زيات، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص: 95 و ما بعدها،

[4]القصيدة موجودة في ديوانه المسمى بالجوهرة

ثبت المصادر والمراجع:

القرءان الكريم.
يهوذا أحمد (الدكتور) ديوان الجواهر، مطبعة جامعة أحمد بللو- زاريا،2018 م.
أحمد حسن زيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط/13 ، 2009 م، ص : 25.
المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت – لبنان، طبعة المئةية الأولى، ط/43 ، 2008 ط، مادة ساس، ص:362